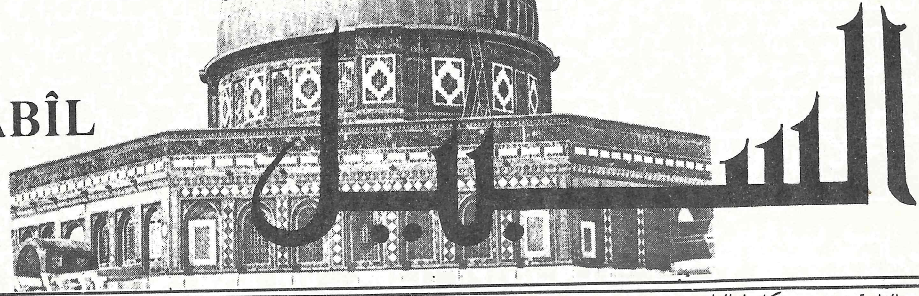
بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة صدق الله العظيم (سورة يوسف ١٠٨)



AL SABÎL

جمادى الثانية ١٤١١هـ كانون الثاني ١٩٩١م

العدد ٢٠

احبطوا مبادرة بوش

ماكادت امريكا تستصدر من مجلس الأمن قراراً بانذار العراق حتى ٩١/١/١٥ الموافق ٢٩ جمادى الثانية ١٤١١هـ لينسحب من الكويت، او استخدام القوة حتى اعلن بوش مبادرة دعا فيها العراق للدخول بمفاوضات مباشرة على اعلى مستوى مع العراق. واقترح ان يلتقي طارق عزيز في واشنطن و يلتقي الرئيس العراقي بيكر في بغداد. اختلف هذا الموقف عن الموقف الامريكي منذ اندلاع أزمة الخليج. فقد كانت الادارة الامريكية ترفض أية مفاوضات مع العراق وتصر على انسحاب العراق من الكويت دون قيد أو شرط. فما الذي تغير؟ هل هو تراجع امريكي؟ أم هو الاستمرار بالسياسة إياها بعد ان وضع المسدس (قرار مجلس الأمن) على رأس العراق؟.

ليست هنالك أية دلائل على ان الموقف الامريكي الجديد جاء نتيجة تراجع أو انه يعبر عن تراجع. لان طلب التفاوض والمسدس على رأس الخصم، اي تحت التهديد الجدي بالحرب، يكون طلبا للاستسلام من قبل العراق. ولكنه استسلام من نوع غير ذلك الطراز الذي كان يقتضي الانسحاب من الكويت دون قيد أو شرط. ولهذا يجب الا يسمح لامريكا ان تحصل بالمفاوضات على مافشلت بالحصول عليه من خلال الحصار وقعقعة السلاح. كما يجب ان تذكر كل تلك الاطراف العربية والاسلامية التي لم تضع كل ثقلها لايجاد حل عربي- اسلامي للأزمة وتركت مصيرها بيد امريكا. فالحل حين يكون امريكيا لايكون إلا صهيونيا - صليبيا معاديا للأمة. ولهذا لم يفت الوقت للتداعي الى قمة عربية أوقمة اسلامية لايجاد حل عادل بعيداً عن تدخل الدول الكبرى ولاسيما التدخل الامريكي.

إن جنوح بوش الى التفاوض يجب أن يطلق المبادرات العربية والاسلامية لتحل محله فوراً ولا حجة لامريكا في معارضة أي حل إلا بالانسحاب دون قيد أو شرط.

أمريكا تضع الآن حقيقة اهدافها على طاولة المفاوضات: تحجيم الجيش العراقي وتدمير الاسلحة الكيماوية والنووية والبكتيرية والصاروخية. فاذا قبل العراق بذلك، لاسمح الله، وهو الاستسلام بعينه، بل إنها الخيانة، فسوف يتساهلون معه بنفوذ بالكويت وربما بمنفذ في الخليج وبدور إقليمي هام. وبهذا يتضح ان امريكا لم تحشد ضد العراق من أجل الكويت والسعودية وإنما لتصفية قدرته العسكرية حتى يبقى العدوالصهيوني متفوقاً استراتيجياً في المنطقة.

ومن هنا تكون أزمة الخليج قد دخلت أخطر مراحلها على الاطلاق، فالخطر الحقيقي على الأمة يكون بمثل هذه المساومة، ولايكون بالحرب والدمار لأن الحرب ضد امريكا والعدو الصهيوني مهما كان دمارها ستسفر عن انتصار اذا ما قاتلنا قتالاً طويلاً معتمداً على الله وطالباً الشهادة ومستنداً الى جماهير الأمة واستنهاضها. عندئذ ستعوض كل الخسائر حين نجد العدويتراجع مدحوراً. فهزائم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تكون في القتال وإنما بهزيمة الارادة والانهيار أمام العدو.

العمليات البطولية

شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الموافق ربيع الثاني/جمادى الاولى هجري، سجل عدداً من العمليات العسكرية البطولية ضد العدو امتدت من جنوبي لبنان المطل على شمالي فلسطين الى سيناء المطلة على جنوبي فلسطين، ومرت عبر الجليل ونابلس والقدس والخليل وقطاع غزة. وكان من نتيجتها ان فقد العدوسبعة عشر جنديا ومئات الجرحى من قواته العسكرية.

لقد اتسمت تلك العمليات بالجرأة الفردية، والخيال العفوي، والذكاء. ولابد من ان نقف هنا، بصورة خاصة، أمام العملية التي نفذها الجندي المصري أيمن حسن الذي اقتحم الحدود برشاشه فهاجم ثلاث سيارات عسكرية اسرائيلية وباصاً واسفرت عمليته عن قتل اربعة جنود وجرح ٢٤. وقد استطاع ان يعود ادراجه سالماً ويدخل الحدود المصرية من جديد ليعتقل ويحقق معه من قبل السلطات المصرية بدلاً من أن يكرّم ويسجل من الأبطال ويعتبر مفخرة من مفاخر القوات العسكرية المصرية.

اثبتت تجربة المجاهد أيمن حسن وقبله سليمان خاطر ان الانسان الفرد المؤمن حين يصمم على القتال حتى الاستشهاد ينجز ما لا تنجزه سرية من المقاتلين. ويصبح جيش العدو امامه كالارانب التي تفر من الموت وهي تحمل السلاح ولا تستطيع ان تستخدمه.

ان توفر الايمان وارادة القتال وطلب الاستشهاد والتجرؤ على العدو يصنع المعجزات. وهو وحده الذي يستطيع ان يعيد للأمة عزتها وكرامتها وهو وحده الذي يستطيع أن يمرغ أنف العدو المتغطرس في الرغام.

الهجرة اليهودية وحرب الخليج

على الرغم من أن أزمة الخليج مازالت مستعرة وتزداد تفاقما، وعلى الرغم من ان الغزو الامريكي للمنطقة يتضاعف جنوداً وعتاداً وتدخلاو وعلى الرغم من ان الانظار كلها مشدودة الى تلك الازمة الا ان المعركة في فلسطين مازالت مندلعة لا يهدأ لها أوار. فالانتفاضة المباركة تسجل كل يوم آيات من البطولة والمنجزات في المقاومة والمواجهة، والعمليات العسكرية المجاهدة بلغت شأواً كبيراً في الشهر المنصرم. اما من الجهة الاخرى فالهجرة اليهودية السوفياتية راحت تتدفق بوتائر أعلى فأعلى كل يوم حتى نيّفت عن الالف يوميا بعد فتح خط الطيران المباشر موسكو- تل أبيب بل اعلن عن وصول ١٢ طائرة من موسكو الى تل أبيب في يوم واحد في ١١/٢٩ الموافق ١٢ جمادي الاولى ١٤١١هـ الذي اعلن ان دولة يهود هي من النهر الى البحر، وان هجرة كبرى تحتاج الى «اسرائيل كبرى،» ليؤكد بما لا يدع مجالا للشك في أن المؤامرة على فلسطين مازالت في القلب من المشروع الاستعماري الصليبي- الصهيوني، وذلك بالرغم من تجلياته في أزمة الخليج.

بل لايمكن ان تفهم ازمة الخليج اوتعالج خارج موضوع التمكين لدولة «اسرائيل» في فلسطين. فالجوهر في هذه الازمة استهدف الجيش العراقي والسلاح العراقي والتصنيع العسكري العراقي حفاظاً على التفوق العسكري الاستراتيجي للعدو الصهيوني على مستوى المنطقة العربية - الاسلامية كلها، اذ كيف يمكن ان يقوم الكيان الصهيوني بدوره الذي قام من اجل انجازه ان كانت هنالك قوة عربية تمتلك قوة عسكرية رادعة ولو نسبياً ولهذا فان مايجري الآن في فلسطين من تدفق خطير للهجرة اليهودية السوفياتية، وما يجري في الخليج من حشود عسكرية لتحجيم القدرة العسكرية العراقية سواء كان من خلال الحرب ام من خلال فرض الاستسلام، انما هما وجهان لعملة واحدة صكت في اتفاقيات سايكس- بيكو ووعد بلفور واخذت تعيد صياغة نفسها، اساساً، عبر الاستراتيجية الامريكية في وقتنا الراهن.

هذه الحقيقة اصبحت اكبر من ان تغطيها بعض جوانب ازمة الخليج التي تعبر عنها تناقضات عربية- عربية. فاذا كان من الممكن ان يسلم بوجود تلك الجوانب، وان يُسلم بوجاهتها، الا ان من غير الممكن الا يُرى الوجه الامريكي- الصهيوني في الازمة. ومن ثم ليس من الممكن ان تصم الآذان عن تصريحات شامير وتغمض الاعين عن تدفق الهجرة اليهودية السوفياتية كذلك. فتلك التصريحات اكبر وابلغ من ان يمر بها مر الكرام، وتلك الهجرة اضخم واعتى من ان يسكت عنها، أما الدم الفلسطيني المهراق من حول المسجد الاقصى فليس مجرد قطرات من الدم وانما هو ضمير الامة وصوت الحق.

فهل بعد كل هذا يمكن ان نفقد البوصلة، هذه البوصلة التي تشير الى مركز الصراع في فلسطين وتشير الى ان حشد الجيوش الامريكية في الخليج يهدف اول مايهدف الى تمكين العدو الاسرائيلي في فلسطين وعلى مستوى ديار العرب والمسلمين ومن ثم تأتي اهداف السيطرة على النفط واعادة ترتيب الاوضاع لضرب الصحوة الاسلامية المجاهدة.

ومن هنا ان الامساك بالبوصلة المشيرة الى مركز الصراع يتطلب ان يبقى اتجاه الصواريخ العراقية مركزاً على مواقع العدو الصهيوني حيث لايمكن ارتكاب الخطأ في اصابة الهدف، ولايمكن ارتكاب الخطأ في توجيه الضربة الرئيسية، هذا دون ان يمنع انزال الضربات المؤلمة بالقوات الامريكية التي تستعد لمهاجمة العراق. فاذا كان من غير الممكن عدم الرد في هذا المجال فان من الضروري التأكيد على التوجه الى الهدف الاول وهو العدو الصهيوني.

لقد اثبتت التجارب كلها ان التركيز على مواجهة العدو الصهيوني يجعل كل شيء واضحاً تحت الشمس ولا مجال للبس فيه. ومن ثم لايترك مكانا لمعتذر من مواجهة العدو الاسرائيلي. اما نسيان هذا الهدف، وبالرغم من وضوح الهدف الآخر وهو القوات الامريكية الا ان ثمة مجالاً واسعاً لنفخ الدخان واعتذار المعتذرين، والاحتجاج باحتلال العراق للكويت حتى يصار الى الوقوف المتفرج والطائرات الامريكية تقصف بغداد. بل ان الولايات المتحدة الامريكية حرصت حرصاً شديداً على استبعاد الكيان الاسرائيلي عن مسرح الصراع وهذا دليل على ان الموقف النقيض هو الاصح. وهو الذي يسبب اشد الاحراج للعدوان الامريكي ولمن يقبل بالتحالف معه. وسيكون هذا التصميم مدخلاً هاماً لوقف الهجرة وعرقلتها وهو هدف من اعظم الاهداف خطورة بالنسبة الى الامن الاستراتيجي لامتنا. فلتصوب فوهات الصواريخ على العدو الصهيوني ولتأخذ المعركة اتجاهها الحقيقي من كل الاوجه.

سياسات سوفياتية معروضة للبيع

كان الموقف السوفياتي حتى اجتماع قمة باريس للدول الاوروبية متحفظا على استصدار قرار من مجلس الامن يبيح استعمال القوة ضد العراق. ففي لقاء غورباتشوف ـ ميتران قبل ذلك بمدة بسيطة اعلن عن ضرورة الحل السلمي لأزمة الخليج وحثا على تحريك حل عربي، وصرح شيفارندزه ومبعوث غورباتشوف بريماكوف الى الخليج ان الاتحاد السوفياتي لم يفقد الامل من ايجاد حل سلمي للازمة. وبقي الموقف على حاله الى ان التقى غورباتشوف ـ بوش في مؤتمر باريس واحيل الموضوع للقاء مطوّل بين شيفارندزه وبيكر على هامش المؤتمر، واذا بالموقف السوفياتي يزيل حتى هذا الهامش البسيط من التحفظ ويوافق على استصدار قرار من مجلس الامن يحدد مهلة لانسحاب العراق ومن ثم يبيح اللجوء الى القوة. فما الذي ادّى الى تغيير الموقف السوفياتي؟ هل هو الاقتناع بوجهة النظر الامريكية وهي التي يعرفها من قبل وناقشها مرات كثيرة ولم يقبلها؟ ولهذا من السذاجة التصور ان المسألة توقفت على الاقتناع، وانما يجب البحث عن الصفقة والثمن اللذين اعطيا للاتحاد السوفياتي مقابل ذلك. لقد تسربت من لقاء الرئيسين ان امريكا تتفهم موقف الاتحاد السوفياتي بالنسبة الى الوضع الداخلي وانها لا تؤيد اي تحرك انفصالي بل العكس ستدعم غورباتشوف. وهذا ثمن مهم في الوقت الراهن بالنسبة الى غورباتشوف الذي يواجه وضعاً داخلياً متفجراً يهدد حتى باندلاع حروب اهلية في الاتحاد السوفياتي. بل يهدد حتى بالاطاحة بغورباتشوف الذي اخذ يهتز تحت ضغط معارضيه والاهم تحت الازمة الاقتصادية الخانقة التي جعلت اسواق موسكو تفتقر حتى الى الخبز والحليب (والدخان). أما من جهة أخرى فقد كان هنالك ثمن آخر لابد من دفعه وهو ثمن مالي وعدت به امريكا ووعدت ان تضغط على حلفائها لدفعه للاتحاد السوفياتي مقابل الموافقة على استخدام القوة من خلال تمرير قرار مجلس الامن. وهكذا يؤكد غورباتشوف مرة أخرى ان مواقفه السياسية في الشرق الاوسط معروضة للبيع فاذا ترك هامشاً بينه وبين امريكا في قضية فلسطين أو في ازمة الخليج فما ذلك الا وسيلة لابتزاز المال. وما أن يدفع الثمن يتغير الموقف. ولم يكن الموقف الصيني بمختلف من حيث الاستعداد للمقايضة فقد كان الثمن مقابل عدم استخدام الفيتو والاكتفاء بالامتناع عن التصويت ان اعيد تطبيع العلاقات الامريكية ـ الصينية. وبكلمة، عندما سئل بيكر عن الاثمان التي دفعتها الولايات المتحدة مقابل اقناع بعض الدول لتمرير قرار مجلس الامن كان جوابه مختصراً، ولكن بليغا وذا دلالة، «لقد دفعنا ثمنا ولاشك».

الحلف الاثيوبي ـ الاسرائيلي

طالب منغستو هايلي مريام الرئيس الاثيوبي بعقد حلف عسكري مع الكيان الصهيوني مقابل تهجير اليهود الفلاشا الى فلسطين. وهو يريد من هذا الحلف ان يكون موجهاً ضد ارتيريا والسودان والصومال والوجود العربي الاسلامي في البحر الاحمر. ان هذه المطالبة لا تأتي من فراغ ولا بنت ساعتها. فهذا الحلف قائم عمليا، والعلاقات العسكرية الاسرائيلية الاثيوبية نشطة منذ سنين طويلة. وماكان يخفيها الا ذلك الضجيج الاعلامي الذي نشره «التقدميون» العرب حول «تقدمية» وماركسية ـ لينينية النظام الاثيوبي. وقد تطورت تلك العلاقات او ذلك الحلف خلال السنتين الماضيتين تطوراً ملموساً في عدد من المجالات ولكن استمر «التقدميون» في اخفاء ذلك من اجل التستر على «الجبهة الوطنية الديمقراطية السودانية» المتحالفة مع غارينغ واثيوبيا ضد السودان. اشير في نشرة «السبيل» مراراً الى ان وجود تلك «الجبهة» في احضان النظام الاثيوبي وان تحالفها مع المتمرد غارينغ ضد السودان ونظامه الاسلامي الثوري الحالي يعني تحالفها مع العدو الاسرائيلي وعلى المكشوف. ولكن كان هنالك من اتهمنا بالمبالغة وعدم تحري الدقة. فماذا سيقال الآن بعد ان طالب منغستو مريم علنا بعقد حلف عسكري مع العدو الاسرائيلي؟ افلا يكشف هذا الامر عن كل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل؟ افلا يكشف حقيقة الوضع الاثيوبي منذ زمن طويل، بل منذ مجيء هايلي مريم الى السلطة حيث لم تتوقف صفقات الاسلحة الاسرائيلية اليه؟ ثم افلا يكشف عن حقيقة مواقف الجبهة الوطنية الديمقراطية المعادية للنظام الراهن في السودان، والتي لايهمها ان تتحالف مع الشيطان الاسرائيلي مقابل معاداة الاسلام في السودان؟ ثم أفلا يكشف ذلك عن سماكة جلد الذين يعملون في السياسة حين لايغيرون مواقفهم من «اصدقاء» و«حلفاء» حتى بعد ان تبين الحقيقة عارية؟

العراق والحرب

لو كانت المشكلة محصورة باحتلال العراق للكويت لما كان اسهل من ان يحدد موقف صريح وواضح من ذلك. ولكن التدخل الامريكي بكل تلك القوة والزخم اصبح هو الوجه الرئيسي للوضع. بل اصبحت المشكلة بين يديه وقد اخرجها من أيدي الاطراف المعنية. فكل من لايلاحظ ان الولايات المتحدة امتلكت القرار في تقرير مصير النزاع في ازمة الخليج لايكون قد رأى شيئا مما يجرى. فلو خرج العراق من الكويت وبلا قيد أو شرط فلن تتركه امريكا وستلاحقه بمطاليبها الواحد تلو الآخر وفي مقدمتها تحجيم جيشه، واغلاق مصانع السلاح، والتخلص من القنابل الكيماوية والصواريخ والتوقف عن الابحاث النووية. لأن هذا الهدف هو الذي جاء بها الى الخليج، اولا وقبل كل شيء، وهو الذي ولّد أزمة الخليج. وما لم يُحقق لا تستطيع ان تسيطر على نفط المنطقة والاهم، لا تستطيع ان تُبقي «اسرائيل» القوة العسكرية الاولى الرادعة في المنطقة. ومن ثم فان كل الحلول المطروحة للازمة عربياً ودولياً غير مقبولة امريكيا حتى لو تضمنت الانسحاب الفوري والغير مشروط للجيش العراقي من الكويت.

ولو لم يكن الامر كذلك لأفسح المجال لحل عربي للازمة وما كان اسهل من الوصول اليه، بل لأمكن ايجاد المخارج وماأكثرها. ولكن امريكا اغلقت الباب اما كل الحلول عدا الحل الذي تريده وبالكامل ومن هنا دفعت مجلس الامن ليأخد قراراً يسمح باستخدام القوة العسكرية بينما راحت تدفع اكثر من مائتي الف جندي اضافي من قواتها الى ساحة المعركة. وقد حُدد موعد ١٥ يناير الموافق ٢٩ جمادى الثانية ١٤١١هـ كحد اقصى للاستجابة لمطاليبها قبل استخدام القوة. وبهذا تكون قد وضعت العراق امام الاستسلام او الحرب. والاستسلام هنا لايتمثل بالانسحاب من الكويت وانما بقبول مطالبها المتعلقة بالجيش العراقي والقدرة العسكرية العراقية. وهي مسألة اذا ما تحققت تشكل خيانة للامة. لان التراجع عما حققه العراق من قدرة عسكرية وتصنيعية يعني ابقاء التفوق الاستراتيجي للعدو الصهيوني كما يعني ضياع هذه الفرصة - فرصة وجود قوة عسكرية عربية رادعة - ولعشرات السنين القادمة. ولهذا انها مسألة مصير ولايجوز التفريط بها مطلقاً حتى لو كان ثمن ذلك خوض الحرب بكل اخطارها وأهوالها.

لقد أجمع الذين تحدثوا عن الحرب في الخليج انها حرب مدمرة وخطرة للغاية. وقد شدّد كثير من الاسلاميين على ضرورة تجنبها ودفع ضررها، وهو امر ولاشك حكيم وسليم. لانها ستكون حرباً قاسية وستكون الخسائر العربية والاسلامية فيها بالارواح والثروات هائلة جداً. ولكن هذا التحذير من الحرب يجب الا يتحول الى خوف منها يقود الى الاستسلام. وهو امر يجب ان تحذر منه القيادة العراقية اشد تحذير. فالاستسلام هنا يجب ان يُرى خيانة للامة كما يجب ان يُرى اشد هولاً وضرراً من الحرب مهما بلغت خسائرها المادية بالارواح والثروات.

فاذا كان الخيار الوحيد الذي تدفع اليه امريكا، ولايستطيع احد ان يوقفها عن ذلك، هو الاستسلام او الحرب، فيجب ان يكون الخيار هو الحرب. ولتكن عندئذ حرباً ضروساً طويلة لا استسلام فيها حتى القتال بالسلاح الابيض.

لقد آن الآوان ان تعلم امريكا وتعلم الدول الكبرى كلها ان الامة الاسلامية ذات ارادة في القتال وقادرة على التضحيات وتحمل اشد المخاطر تحت وميض الصواريخ والانفجارات، لاننا من غير هذا التصميم لن يُكتب لنا نهوض ولن تُرفع لنا راية خفاقة في العالمين. فاذا كنا سنواجه بالحصار والحرب او الاستسلام كلما قام لنا قائم ثم نتراجع في آخر لحظة تجنباً لو يلات الحرب ومخاطرها فسوف تظل الامة مجزأة محطمة وتابعة للمشركين والكفار وارضها وثرواتها مستباحة لهم وكرامتها وعزتها تحت اقدامهم.

وحاربْ اذا لم تُعط الا ظلامةً
شبا الحرب خيرٌ من قبول المظالم

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا صدق الله العظيم سورة الإسراء ٣٥

الخلافية حول أزمة الخليج

ثمة عدد كبير من نقاط الخلاف في الساحة الاسلامية بعضها يرجع لاسباب فقهية وتاريخية، وبعضها يعود لاسباب تتعلق بتحديد الاهداف القريبة، والأوليات، ووسائل تحقيق الاهداف. وهنالك اسباب واسباب اخرى. ولكن بالرغم من كل ذلك غلب الاتجاه الذي يرى ان مايجمع و يوحد اكثر بكثير مما يفرق و يبعثر. وربما كان هنالك اجماع على القول بضرورة البحث عن صيغ ومداخل للوحدة او التنسيق او التكامل. ولعل فكرة العمل الجبهوي والعقلية الجبهوية اي ترسيخ فقه الاتفاق والعمل المشترك جنباً الى جنب مع ترسيخ فقه الاختلاف، وعدم السماح للاختلاف في التحول الى تنابذ وتنازع وعداوة، تشكل في تحقيقها ضرورة قصوى، وهي من أضعف الايمان اذا ماقيست مع واجب الوحدة والانخراط جميعا تحت قيادة إمام واحد أو خليفة راشد.

وتجيء أزمة الخليج وما اقتضته من مواقف فرضت نفسها على كل الاطراف في الساحة الاسلامية لتضيف الى أسباب الاختلاف سبباً آخر يحفر حفراً لتوسيع الصدع والخرق. فالقضية ذات أوجه متشابكة متداخلة. وما أسهل الوقوع في الخطأ في تقدير الموقف بالنسبة الى مستوى اهمية كل وجه من تلك الاوجه. فالذين اعتبروا ان احتلال العراق للكويت هو جوهر المشكلة وبحله تحل الازمة، وقللوا من خطورة الوجود الامريكي والاجنبي في الخليج عموماً وعلى ارض المملكة العربية السعودية خصوصا، يكونون قد اختلفوا اختلافاً حاداً مع الذين اعتبروا ان الوجود الامريكي والاجنبي من حول الديار المقدسة اصبح الخطر الاكبر دون ان يتخلوا عن المطالبة بانسحاب العراق من الكويت والتعاطف ومظلومية الكويتيين وسائر القاطنين في الكويت.

وقفزت هذه الخلافية لتصبح في مقدمة الخلافيات الاخرى حتى هددت بالقطيعة وببذر بذور العداوة فيما بين اطراف اسلامية تجأر كلها بالقول (ربنا الله). فهذه الخلافية قابلة للتوسع والتفاقم بسبب مجموعة من التداخلات التي تحيط بها، ولاسيما تدخل الحكومات ومايمكن ان تمارسه من ضغوط على المواقف الى حد رفضت معه اكثر الاتجاهات اعتدالاً وتوازناً وجعلت شعارها اما هنا وأما هناك ولا وسط ولا توسط ولا وسطية.

انها لمحنة كبيرة في داخل الصف الاسلامي ويجب على الجميع ان يسهم في حصرها وعدم السماح لها ان تطغى على الاخوة والود، وعلى ماينظم الجميع من اتفاق على قضايا ملتهبة كثيرة. واذا ما احسن الاسلاميون تنظيم هذه الخلافية وحصرها، واستمروا بالتعاون في كل ما يمكن التعاون عليه ولاسيما نصرة انتفاضة فلسطين وجهاد افغانستان والثورة في السودان، والصحوة العظيمة في الجزائر والاردن، فانهم سيرتفعون فوق جراحهم، وفوق هذه السحابة الدكناء العابرة بخير، انشاء الله. وسيصبحون جديرين بقيادة الامة وهي تتحفز للنهوض ورفع راية الاسلام العظيم فوق ربوعها.

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

صدق الله العظيم (الانفال:١٢)

الانتفاضة تدخل عامها الرابع

تكمل الانتفاضة المباركة في هذا الشهر عامها الثالث لتدخل في عامها الرابع. وتكون بهذا اطول انتفاضة شعبية مستمرة عرفها التاريخ. انها ظاهرة جديدة لم تعرف بحروب المقاومة التي خاضتها الشعوب ضد الاحتلال. فقد عرفت تلك الحروب اشكالاً من المقاومة المسلحة - حروب عصابات، وقتال من مناطق محررة، يخوضها مقاتلون محترفون كما عرفت الوانا من المقاومات الشعبية، تظاهرات واضرابات واعتصامات متقطعة تدوم في اطول الحالات بضعة ايام أو اسابيع. ولكنها لم تعرف تحركاً شعبياً طويل الأمد من هذا النمط.

لقد اندلعت الانتفاضة بصورة عفوية ومفاجئة للجميع بمعنى لم يخطط لها احد ولم يتوقع احد هذا النمط من الجهاد والنضال، ففي احسن التوقعات كانت هنالك توجهات للقيام بتظاهرات ومسيرات واضرابات بين الفينة والاخرى. وكان هنالك تخطيط لجهاد مسلح متواصل. اما ان تصبح التظاهرات والمسيرات والاضرابات والمصادمات مع العدو فعلا جماهيرياً متواصلاً يومياً بلا توقف فهذا ما لم يكن في الحسبان وما كان لاحد ان يتوقع امكان حدوثه لبضعة اشهر ناهيك عن ثلاث سنوات والحبل على الجرار. وهو امر يجب الا يخجل منه العاملون النشطون في ساحة الصراع ضد العدو وحين تخرج مبادرات من الشعب لم يخططوا لها ولايسيطرون عليها وفيكفيهم انهم جاهدوا وعملوا وضحوا واناروا الطريق واوجدوا مناخات تساعد على انطلاق المبادرات الشعبية والعفوية. بل ان الوعي الحقيقي والعميق للطليعة انما يكون بسعيها لايجاد تلك المناخات، او على الاصح لتهيئة ظروف تسمح بانطلاق المبادرات الشعبية العفوية. لانهم عندئذ يكونون قد حققوا المسوّغ الاول لدورهم. اما التصور ان كل شيء يجب ان يمر من خلالهم وتحت سيطرتهم، او الادعاء ان ما من شيء يحدث الا بتخطيطهم فذلك تعسف على سنن الله في المجتمعات. فاذا كان التغيير في المجتمعات يمر عبر العمل الواعي المخطط له كما عبر العمل العفوي الشعبي والمبادرات الفردية فليس مما يضير أهل الوعي ان يحترموا العفوية الشعبية ويتوقعوا التدخل الالهي من خلال تلك العفوية. ومن ثم لاحاجة بهم الى ان يدّعوا ما ليس لهم، وما لم يفعلوه ويخططوا له.

ان عين المنصف حين تراجع ما رأته خلال السنوات الثلاث الماضية من انتفاضة شعبية متواصلة لايمكن إلاّ ان ترى فيها ارادة الله التي شاءت ان تقوى هذه الجماهير المستضعفة على حمل مثل هذا العبء الكبير وبلا توقف. فالفضل في الانتفاضة، اولا وقبل كل شيء لله. ومن ثم يأتي الفعل الشعبي العفوي الذي استطاع بحسه المرهف الاصيل ان يبتدع افضل الاساليب في المواجهات مع العدو. سواء اكان باستخدام سلاح الحجارة على هذا النطاق الواسع اما كان باستخدام التنقل بمركز ثقل الانتفاضة من مدينة الى اخرى، ومن مخيم الى آخر، ومن قرية الى قرية، ومن منطقة الى منطقة كانه الجسم الواحد يتنقل من جنب الى جنب ليريح جنبه الذي تعب ثم يعود الذي استراح قليلاً ليريح زميله وهكذا دواليك. وبهذا استطاعت الانتفاضة ان تبقى شعلتها متقدة بلا توقف. ولعل رسماً بيانياً لكيفية انتقال مركز الثقل في المواجهات من مكان لآخر، وللمناسبات التي كانت المواجهات منها شاملة لكل المناطق يرينا عبقرية الشعب في حسن ادارته لحرب طويلة الامد في الصراع مع عدو متفوق عسكرياً ومادياً وفي ظروف عربية واسلامية غير مؤاتية الا من بعض الومضات والحالات هنا وهناك.

على ان تسليط هذا الضوء على هذه الزاوية من الانتفاضة يجب الا تقلل ولا بشكل من الاشكال الدور الفاعل والهام الذي قامت، وتقوم، به العناصر الواعية المجاهدة المنظمة، فهذه ولاشك، غذت الانتفاضة بوقود مستمر، وقامت بانجازات هامة ولاغنى عنها. ولكن دورها هذا، وعلى خطورته واهميته، يظل في المرتبة الثانية عند تفسير ظاهرة الانتفاضة واستمراريتها وما افرزته من ←

ابداعات شعبية. بل ان يجب ان يذكر ان التنظيمات اصيبت بضربات متلاحقة من العدو اعتقالاً ونفياً وتشريداً واستشهاداً. وماكان لها ان تجدد قواها المنظمة لولا الاندفاع العفوي للجماهير فهذا الاندفاع العفوي هو الذي كان يضخ في التنظيمات الدماء الجديدة التي تصبح منظمة وتدخل في نطاق العمل الواعي المخطط له. فالعمل المنظم من غير حركة عفوية شعبية ناهضة سرعان ماينضب ولاسيما حين يكون بمواجهة عنيفة مع العدو.

تركت الانتفاضة نتائج كثيرة على مجمل الاوضاع فلسطينياً وعربياً واسلامياً ودولياً. فقد كان من نتائجها الحاسمة في الساحة الفلسطينية انها ابرزت الدور الجهادي اي الاسلامي للحركة الاسلامية في فلسطين، وخصوصاً، دور حماس الذي تألق كقوة شعبية فاعلة ونشطة في دفع الانتفاضة الى امام. فاذا كان اسم سرايا الجهاد الاسلامي قد برز في مجال الجهاد المسلح قبل الانتفاضة ورسّخ اقدام العمل الاسلامي في مجال المقاومة المسلحة فقد جاءت حماس لترسخ اقدام العمل الاسلامي في قيادة الجماهير في المواجهات التي شهدتها الانتفاضة خلال السنوات الثلاث الماضية. وكان الى جانب ذلك ثمة ادوار فاعلة في الانتفاضة لمختلف فصائل العمل الاسلامي في فلسطين ولاسيما حركة الجهاد الاسلامي (بيت المقدس)، والاتجاه الاسلامي المجاهد، وحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين. وذلك فضلا عن ادوار اخرى قامت بها قوى اسلامية ووطنية افراداً وجماعات دون ان يغمط في الانتفاضة دور الكوادر المناضلة في فصائل م.ت.ف وخصوصاً فتح والجبهة الشعبية.

أما على صعيد العدو فقد تركت الانتفاضة عليه آثاراً لاتمحى من القروح والمهانة والارتباك. فقد مرغت كبرياءه في الوحول وهو الذي ادعى انه سيقضي عليها خلال بضعة شهور او أسابيع، وكشفته امام الرأي العام العالمي مجرماً عنصرياً -مقترف جرائم. لقد جعلت الانتفاضة من فلسطين ساحة حرب حقيقية واكدت مركزية موقعها في خريطة الصراع التي تخوضه الامة ضد اعدائها. واثبتت ان نداء الله أكبر حين تحمله الجماهير المؤمنة يكشف عن حقيقة القضية الفلسطينية ويدل على الاتجاه الصحيح في معالجتها.

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين

منكم والصابرين

ونبلوا أخباركم

صدق الله العظيم (سورة محمد 31)

لقد كانت نتائج الانتفاضة على الصعيد الشعبي العربي والاسلامي هائلة في ايجابياتها فالجماهير المسلمة عاشت وتعيش مع الانتفاضة كل يوم بل اصبحت مصدر الهام لهذه الجماهير المتعطشة الى نهوض الامة الاسلامية ووحدتها وتحرير اراضيها المغتصبة وفي مقدمتها ارض فلسطين، ولهذا ينبغي للمجاهدين في فلسطين شبابا وفتيات ان يعوا اهمية الدور الذي يلعبونه في مشروع انهاض الامة. فالدماء الطاهرة التي تسيل على الارض المباركة لا تذهب هدرها فثمنها عند الله تبارك وتعالى جنات النعيم وثمنها في الحياة الدنيا المساهمة في ايقاظ الامة واستنهاضها.

بيد ان نتائج الانتفاضة على الصعيد الرسمي العربي والاسلامي فقد كانت كالضرب على حديد بارد. فجلود اغلب الحكام اصبحت سميكة الى حد لم تعد تحس او تشعر بمأساة الامة في فلسطين ناهيك عن مأساتها العامة. فللانتفاضة منهم بعض العبارات المعسولة. ولكن ليس لها ان تؤثر في مواقفهم وسياساتهم، فلم تدفعهم ليوحدوا الصفوف من أجل نجدتها ولم تدفعهم الى ان يردوا على الذين يكيدون للانتفاضة بل مدوا لاغلبهم يد الصداقة. فيا لكثرة الايدي التي تمتد لصداقة امريكا وهي العدو الشريك للعدو الصهيوني ضد الانتفاضة وضد قضية فلسطين. ولكن مع ذلك فالانتفاضة ستسهم في اخراج الخبث من كل نظام عربي اسلامي مادامت تفعل فعلها الايجابي بالجماهير وتفعل فعلها الذي يكشف حقيقة كل حكم يتآمر على الأمة ولايناصر قضاياها.

وأخيراً، فقد تركت الانتفاضة اثراً هاماً على الرأي العام العالمي فقد احرجت السياسات الامريكية ومن تواطأ معها من الدول الغربية حتى الاتحاد السوفياتي حين كيل بمكيالين في مجلس الامن احدهما لفلسطين قرارات ضعيفة وهزيلة ولاتجد تطبيقا حتى حين يوافق عليها. وثانيهما للعراق قرارات حازمة تطبق فوراً ووصلت الى حد مباركة استخدام القوة والحرب لتنفيذها وانجاز اهدافها.

ومن هنا يكون الاستمرار في الانتفاضة ودعمها بالجهاد المسلح والمناصرة الجماهيرية العربية والاسلامية الواسعة يضع شعب فلسطين والامة على الطريق السليم للنهوض من أجل اعلاء كلمة الله في الارض.

حول أدب الخلاف

لوحظ في الآونة الأخيرة أن بعض القوى الاسلامية التي تطرح نفسها ضمن تيار الجهاد على ساحة فلسطين - أرض الرباط، لا تتوانى عن تبادل أقسى الاتهامات وأقذع الأوصاف في بعض منشوراتها، على نحو يثير الأسى والأسف ولايتفق إطلاقاً مع تقاليد الخطاب الاسلامي والتوجيه القرآني ومتطلبات العمل الجهادي ومصلحة الاسلام والمسلمين، ومن باب التناصح والتراضي بالحق والصبر والحرص على مصلحة الاسلام والمسلمين والجهاد نناشد هذه الاطراف أن تقف عند خلق الاسلام وتقوى الله في مواقف بعضها من بعض خشية أن يحبط عملها وينكشف ظهر الاسلام من قبلها للاعداء المتربصين الذين يرجون أن ينفذوا من ثغرات الخلاف للطعن في العمل الاسلامي برمته، بل يعملون جاهدين على خلق هذه الثغرات فضلاً عن توسيعها. ولقد كان من المأمول أن تترفع بعض القوى الاسلامية عما كانت تعيبه على القوى العلمانية من التسرع في كيل الاتهامات وتوجيه الادانات ونفي الآخر لتثبيت الذات.

إن المسلمين ذمّة واحدة، يسعى بها أدناهم، هم يد على من سواهم. وليس لأحد أن يدعي انه جماعة المسلمين دون غيره، أو أن يحتكر تمثيل التيار الجهادي أو يحصر في ذاته صفة الصدق والاخلاص دون الآخرين. واذا كان ثمة اختلاف، حتى لو كان في رأي صفة الصدق والاخلاص دون الآخرين. واذا كان ثمّة اختلاف، حتى لو كان في رأي صاحبه وجيهاً، فاحرى به أن يدفع الى التروي والحكمة لمعالجته واستدراكه وتلافيه أو تضييقه، وأجدر به أن يدعو الى تجاوز الذات بدافع الانتصار لها، من أجل الغايات الاسلامية العليا التي يقاس بها الرجال، وتقاس بها الجماعات والحركات. أما أن يجر الاختلاف الى مهاترات وادانات قاسية فمن شأن ذلك أن يعزز الروح الفئوي والنزوح العصبوي وأن يوسّع من هوّة الخلاف بما يخدم أعداء الاسلام والأمة، و يورث مرارات متراكمة يصعب بعد ذلك تجاوزها في اتجاه الوحدة. كما أن مثل هذه الادانات المعلنة القاسية تضعف من مصداقية العمل الاسلامي الجهادي على جملته وتنعكس سلبا في قواعده، لافرق بين هذه الحركة أو تلك. وهي الى ذلك تقدم مادة غنية يستخدمها اعداء العمل الاسلامي للطعن في القوى الاسلامية جميعا، وللطعن بالاسلام نفسه من خلالها.

قال تعالى:

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

وقال سبحانه:

(وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول).

وقال عزوجل:

(ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء).

والعجيب أن هذه الآيات الكريمة مما يجري على ألسنة المسلمين والاسلاميين في كل مناسبة، و يتمثلون بها في كل موقف مسترشدين بها ومرشدين. ثم نرى هذه الظاهرة التي تتناقض مع توجه هذه الآيات. تقول من هنا ان الامتحان الفعلي لتمثل قيم الاسلام هو في المواقف العملية لا بالتأكيد اللفظي: والممارسة تحت ضغط الظروف هي التي تصدق الموقف المبدئي في الرجال أو تكذبه. وكذلك الايمان بجملته هو ماوقر في الصدر وصدقه العمل. ولانريد ان يقال ان مايتحدث عنه المسلمون هو من قبيل القيم المجردة التي تفتقر الى الترجمة العملية في واقع المسلمين. واذا كان الجهاد هو ذروة سنام الاسلام، فان الذروة لا تقوم إلا على قواعدها. فكيف يمكن ان نطمئن الى اننا بلغنا ذروة الاسلام بالجهاد ولم نتمثل بعد قواعد الخطاب الاسلامي وقيم التعامل بين المسلمين، وكيف يمكن ان نتقدم في مشروع الدولة الاسلامية الشامل من أجل خير البشرية جمعاء، ولخلق عالم تسوده عدالة الاسلام وتعم فيه قيم التراحم والتضامن والتكافل، قبل أن نتمثل كذلك كله في الطلائع التي يفترض فيها أن تقود الجماهير المسلمة أولاً ثم جملة البشرية.

إن النموذج العملي للمثال الاسلامي تتجسد في طلائع العمل الاسلامي ودعامته الجماهيرية هو أنفذ وسائل الدعوة والاعلام والتأثير. ولذا كان للمسلمين في رسول الله صلى الله عليه أسوة حسنة. وقد علمنا من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان أبعد الناس عن تصحيح الاخطاء، بالتبكيت وتصغير الوجوه واحراج الناس، بل كان إذا شاء أن يوجه الى تجنب سلوك غير لائق يبدأ بالقول (ما بال أقوام...) يقولون كذا وكذا أو يفعلون كذا وكذا. وقال عليه الصلاة والسلام (سباب المسلم فسوق وقتال كفر). وكان ينهى عن الفحش والسباب والطعن والهمز واللمز، فما بالك باقذع الاوصاف واشد الاتهامات.

ومن عجب أن الناس يكونون في حركة واحدة، ثم ينشأ بينهم اختلاف ما، فيفترقون في مجموعات أو حركات منفصلة، ثم ترى قادة هذه المجموعة يطعنون اشد الطعن في قادة المجموعة الاخرى، و يشككون في دينهم ونواياهم وارتباطاتهم

←

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق خاص

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ

صدق الله العظيم (الحديد: ١١)

مع الأخت المجاهدة عطاف عليان

وصل السبيل من سرايا الجهاد الاسلامي «سجا» النص المسجل بالصورة والصوت للاخت عطاف عليان. وقد أرادته وصيتها بعد استشهادها. ولكن شاءت ارادة الله تبارك وتعالى ان يلقى العدو القبض على الاخت عطاف قبل يوم أو ساعات من تنفيذ العملية التي استهدفت المبنى الرئيسي للحكومة الاسرائيلية. وقد صدر حكم عليها، مما أمكن الآن نشر النص المذكور لأهميته وليكون دافعاً لطالبي الشهادة في سبيل الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله إمام المجاهدين وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وجاهد الى يوم الدين وأحمد الله تعالى، علمنا الايمان والجهاد والشهادة.

وأما بعد.

أيها الاخوة والاخوات، أنا عطاف حسين عليان في سرايا الجهاد الاسلامي، شهيدة الاسلام إن شاء الله، في الأرض التي بارك الله حولها وجعلها أرض رباط حتى يوم القيامة، في أرض الميعاد المباركة التي أقسم الله بها.

أناديكم باسم الله وأنا في طريق عودتي إليه، سائلة المولى عز وجل أن يبلغكم ندائي هذا وقد منَّ الله علي بالشهادة. وأي مكان في الأرض خير من أرض فلسطين، تستقر فيها أشلاء الجسد وتعرج منها الروح الى بارئها، فاكرم بالمنطلق واكرم بالغاية.

أيها الاخوة والاخوات: أناديكم، أناديكم وأنا استحضر زاد رحلتي من كتاب الله العزيز: أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير، اللذين اخرجوا من ديارهم بغير حق.

صدق الله العظيم.

أخرجنا من ديارنا بغير حق وتحالفت علينا قوى البغي والعدوان حتى لا تترك لنا خياراً غير الجهاد، وهو الآن واجب على كل مسلم ومسلمة.

قال تعالى: كتب عليكم القتال وهو كره لكم، عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

صدق الله العظيم

فلسنا طلاب حروب، أنما نحن طلاب حق وأصحاب قضية ودعاة عقيدة ومبدأ، ولقد تعارفت البشرية على حق صاحب الحق المسلوب في استعادة حقه بكل الوسائل، حتى اصطلحت على التفريق بين مقاتلي العدوان ومقاتلي الحرية.

وان الاسلام جامعٌ لكل معاني الحق والحرية واشكالها، فلماذا يقرر هذا الحق لكل الناس، ثم ينكر على المسلمين في فلسطين وفي كل مكان.

أيها الأخوة والأخوات، لقد كان بوسعي أن اقتصر رسالتي هذه على المعاني الوجدانية المألوفة التي يقترن بها فعل الشهادة بكل توهجه، والعواطف النبيلة التي تبنى على بصيرة العقل والتدبر. فإن الانسان هذا وذاك.

وإذا كانت البصيرة المتدبرة هي الزيتُ المبارك، فإن العواطف النبيلة هي الشعلة التي توقد الزيت ناراً ونوراً.

نار تحرق اللحوم اليابسة لتضيء الطريق وتدفيء المحروم، ونوراً يضيء بالقلب ويحي الروح.

ولكنني أوثر أن أخرج عن المألوف، فلا أريد لرسالتي هذه أنْ تكون محض اعلان عاطفي عن شهادتي وانما أن أضع هذه الشهادة في موضعها من الهدف الموجه السليم لعلها تكون دعوة عامة لكل مسلم ومسلمة. لست فتاة غير عادية، إنني كغيري من نساء الارض ورجالها أحمل مثل اشواقهم وتطلعاتهم وأمانيهم وأحلامهم وعواطفهم التي ركبها الله فينا جميعاً.

ولكن واجب الدعوة والجهاد المنطلقين من فلسطين ومن تعاليم الاسلام وارجعاني الى ربي راضية.

عسى أن ينسبني الله سبحانه الى رعيل المسلمات، المؤمنات، المجاهدات الأوائل رعيل نسيبة بنت كعب الانصارية وأم ايوب الانصارية التي كانت مع زوجها من أوائل من ركب البحر مجاهداً في سبيل الله.

وبشرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأجر المضاعف ولعلي في هذا الزمن الذي عاد فيه الاسلام غريباً كما بدأ وصار للجهاد مثل أهدافه الاولى، لعلي أكون في طليعة من بدأ الجهاد الاسلامي في هذا الزمن انطلاقاً من القضية الاسلامية في فلسطين نحو الغاية الكبرى، غاية تحرير المسلمين في كل مكان، واستئناف الحضارة الاسلامية المنتجة الفاعلة ورسالتها الانسانية العالمية الشاملة.

لقد مر زمنٌ طويل وقضية النهوض الاسلامي الحضاري تشغل «بعض الاسلاميين» حول أفضل الاساليب، ومر زمنٌ طويلٌ كذلك وقضية فلسطين تشغل كل مخلص من الفلسطينيين والعرب والمسلمين حول اسلوب تحريرها والظروف والمعوقات الداخلية والخارجية التي تعترض هذا السبيل، حتى دار جدالٌ نظري منذ وقت طويل في ساحة الدعاة الاسلاميين هل نعمل على انجاز المشروع الاسلامي أولاً في ديار العرب والمسلمين كمقدمة لتحرير الارض المقدسة الاسلامية. أم نبدأ في مشروع تحرير الأرض المقدسة الاسلامية، ثم ننتقل منه الى الهدف الاسلامي الاعم.

ودار جدلٌ مماثل على الساحة العربية التي عرفت هذه الاتجاهات السياسية والعقائدية المختلفة.

أينبغي أن تتجه الجهود الى هدف تغيير الظروف العربية الداخلية لبناء القوة الذاتية، مقدمة وشرطاً للشروع في هدف التحرير أم الشروع بهدف التحرير أولاً.

وبذلك وجدنا أنفسنا أمام أوضاع مختلفة متضاربة وتناقض مصطنع بين الاحزاب أدت الى تشتيت الجهود. وإذا بنا أمام خيارين في واقع الحال.

- فأما قتال لايرفع راية الاسلام واضحة مبينة. وأما قتال يرفع هذه الراية واضحة مبينة.....

إن سرايا الجهاد الاسلامي التي أتشرف بالانتماء إليها قد أخذت على عاتقها بتوفيق الله أن تخرج من هذا الوضع المضطرب، لتكون باذن الله من طلائع الحركة الاسلامية المجاهدة من منطقة فلسطين نحو الهدف الاسلامي الشامل، هدف الدعوة الاسلامية العالمية التي ترمي الى بعث الوجود الاسلامي والحضارة الاسلامية في الارض في اطرها العملية المنتجة المعاصرة.

فسرايا الجهاد الاسلامي إذ تعلن نفسها من ارض فلسطين للمسلمين في كل مكان، ستنطلق من المنطلقات التالية:

- ان هدف تحرير فلسطين الاسلامية، فضلاً عن كونه هدفاً اسلامياً سامياً هو واجب على مسلمي الأرض المؤمنين المخلصين، لاينفصل اطلاقاً عن الهدف الاسلامي الشامل في رياض الاسلام والوجود الحضاري الاسلامي في الكون كله، أي أنه ليس من الممكن عملياً انجاز أحد هذين الهدفين بمعزل عن الآخر. وبذلك فان الجهاد في فلسطين، هو المنطلق للدعوة الاسلامية الشاملة، وفلسطين هي المعبر الذي تمر منه قضية الاسلام نحو اهدافها الكبرى.

وهي المحور الذي لابد أن تأتلف حوله الثورة الاسلامية، لتنمو منها قوة المجتمع الاسلامي الحضاري كله. كما ان الاسلام هو الاطار الذي تنتظم فيه قضية فلسطين.

- إن ارتباط هذين الهدفين ليس مجرد خيار مبدئي، بل هو ضرورة تفرضها ظروف واقعية والتحالف القائم بين قوى الاحتلال الصهيوني الاستيطاني على ارض فلسطين المباركة وبين جميع القوى المعادية العالمية والأقليمية لمشروع النهوض الاسلامي.

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون

صدق الله العظيم
التوبة ٢٠

ومن المعروف أن دولة الاحتلال الاسرائيلي لاتمثل ذاتها وحسب، وانما تمثل أيضاً جميع القوى العالمية المعادية للاسلام والمسلمين والتي لا تدخر جهداً لتدعيم اسرائيل وغيرها لاحباط تحقيق هدف النهوض الاسلامي ولابقاء العالم الاسلامي في أوضاع التخلف والانحطاط التي تمكنها من الاستمرار في سيطرتها.

وعلى ذلك، فإن واقع الحال يخلص الى الحقيقة التالية: مشروع تحقيق هدف التغيير بمعزل عن مشروع تحرير فلسطين اسلامياً، لن يصطدم فقط بالقوى الداخلية المعادية للاسلام، وانما سيصطدم أيضاً باسرائيل نفسها مهما كانت البقعة الاسلامية بعيدة.

إذ لايمكن أن تقف اسرائيل والقوى العالمية التي تمثلها مكتوفة الايدي، ريثما يتم انجاز مشروع النهوض الاسلامي وهو الخطر التاريخي الاكبر على وجوده.

بالمقابل فان الانطلاق بالجهاد من أرض فلسطين سيكون المحرك والمنطلق لاستقطاب الجهود الاسلامية من كل مكان وحشد الطاقات الاسلامية حول محور مشترك قادر على الفرز والصهر من خلال الجهاد نحو تشكيل مجتمع اسلامي جديد وبذلك، فان التقدم خطوة في مشروع تحرير فلسطين اسلامياً يعني في الوقت نفسه التقدم خطوة مماثلة في مشروع تغيير الواقع الاسلامي العام، وهذا بدوره يدفع الى مزيد من التقدم في تحقيق هدف تحرير فلسطين اسلامياً وهكذا دواليك.

ويقترن التحرير بالتغيير، ويصب أحدهما في الآخر في عملية تاريخية واحدة بحكم الضرورة الموضوعية. هذه هي المنطلقات الاساسية لسرايا الجهاد الاسلامي التي أكرمنا الله تعالى بشرف الجهاد والاستشهاد تحت رايتها التي هي راية الاسلام والمسلمين دون تمييز دون حدود.

إن سرايا الجهاد الاسلامي التي جعلت الجهاد في فلسطين منطلقتها، لا تشكك في إخلاص المخلصين من العاملين في الساحة الاسلامية على اختلاف جماعاتهم، ولا تقلل من حجم الجهود التي بذلوها في طريق الاسلام ولا من قدر الانجازات التي حققوها في صالح الاسلام والمسلمين «المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولايخذله ولايسلمه ولايبخسه جهده وإخلاصه ونواياه» والاسلام يبقى أكبر من أي فرد أو جماعة واحدة، فهو المظلة الشاملة للمسلمين جميعاً، يسعى لذمتهم أدناهم، وهو يدٌ على مَنْ سواهم.

وكل مسلم على ثغرة من ثغر الاسلام لايرضى أن يؤتي الاسلام من قبله، سواء أكان موقعه كبيراً مشهوراً أو صغيراً مغموراً.

وسرايا الجهاد الاسلامي، بوصفها حركة اسلامية مجاهدة، تنطلق من قضية الاسلام المركزية في فلسطين نحو عمقها الاسلامي العالمي، تؤمن أن الاسلام كله والمسلمين كلهم مسؤولية كل مسلم مخلص وكل جماعة مسلمة مخلصة، فالجماعة والحركة هي وسيلة جماعية لتحقيق الهدف الاسلامي الشامل الذي يعم المسلمين جميعاً، ومع ذلك، فان سرايا الجهاد الاسلامي تدعو جميع الطاقات الاسلامية ورجال الدعوة الى تبني الجهاد في فلسطين والشروع العملي فيه دون تأخر، والاحتشاد حوله ودعم القوى الاسلامية المجاهدة بوصف هذا الجهاد أساس لازم للدعوة الشاملة.

ومن جهة أخرى، فان سرايا الجهاد الاسلامي لا تبخس قدر المقاتلين الذين قاتلوا بشرف واخلاص في فلسطين، ولم

يتنكروا لعقيدة هذه الامة وتراثها ولا تنفي جهودهم واخلاصهم لقضية التحرير، ولكنها من منطلق الاسلام والتقييم العملي، تؤمن أن هذه الجهود كانت ستثمر ثمارها التاريخية، وكانت ستبلغ وجهتها وغايتها، وكانت ستتجنب الظروف العاثرة التي انتهت اليها، لو أنها تميزت اسلامياً منذ البدء فجعلت الاسلام مضمونها العقائدي ومنطلقها وغايتها، وشعارها. ليكون القتال في فلسطين جهاداً في سبيل الله ومنطلقاً أساسياً لازماً لتغيير مجمل الواقع في ديار الاسلام.

وعليه فإنني باسم الاسلام و باسم سرايا الجهاد الاسلامي، أدعوا وأنا مقبلة على الشهادة إن شاء الله، دعوة مسلمة مجاهدة، لم يبقى لذاتها في الدنيا مطلب، على مافيها من زينة ومتاع. أدعو المقاتلين المخلصين في فلسطين الى تبني الاسلام والانحياز اليه، دون تردد ولا تأخر ولا لبس، وأدعو كذلك الاسلامين الى تبني الجهاد لمناصرة فلسطين دون تردد ولا تأخر ولا لبس. فلقد آن الآوان لأن يأخذ القتال مضمونه الاسلامي و يكون جهاداً ودعوة شاملة، وان تأخذ الدعوة الاسلامية سمتها الجهادية من منطلق فلسطين، وتبارك ماشاء الله دعوة الجهاد.

قد أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون ارض الاقصى، دار رباط وجهاد الى يوم الدين، وبوابة العبور الاسلامي الى الدنيا الفاضلة، ولذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقامة فيها وذكر أن أهلها مرابطون. فلا غرابة إذاً أنها كانت دائماً قاعدة الصراع مع القوي الغازية التي استهدفت الاسلام والمسلمين دوماً، واقترنت مواجهة القوى الغازية في هذه الارض المباركة، اقتراناً شرطياً بتغيير مجمل الأوضاع في ديار الاسلام جميعاً و بالنهوض الاسلامي العام، ذلك أن احتلال هذه القاعدة الاسلامية المركزية من جانب القوة الغازية، كان دائماً تعبيراً نهائياً، صارخاً عن انهيار الاوضاع الاجتماعية والتردد الداخلي والانحراف عن سوية الاسلام في داخل العالم الاسلامي ولايفوتني أن أذكر ان الذي يتحمل مسؤولية الدماء ونتائج الصراع، هو المعتدي الذي سلب الحقوق من أصحابها وأنكر عليهم أقلها، والذي تكبّر وتجبّر في الارض والذي يعمل باصرار على احباط هدف النمو الاسلامي الحضاري الشامل، وعلى العالم الذي حمّل النازية وحدها مسؤولية الدماء المسفوكة بين أطراف الصراع في الحرب العالمية الثانية أن يذكر هذه الحقيقة، وهو يشهد قيام جهاد اسلامي من ارض فلسطين المحتلة و يتفحص دوافعه واسبابه.

وبعد،

هذه رسالتي اليكم يأخوة الاسلام والجهاد رسالة سرايا الجهاد الاسلامي، اوصيكم بما أوصى الله تعالى من استثناهم من الخسر في قوله تعالى.

يقول سبحانه تعالى:«والعصر إن الانسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

كونوا على قلب رجل واحد وتمسكوا بالحجة الوأضحة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والزم غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قائد المجاهدين المسلمين الى يوم الدين، عرفتم فالزموا أثر الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم، رعيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وسعد وجعفر بن أبي طالب، فأولئك الرجال الصادقين.

قال تعالى:«واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»، كما قال:«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم، وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين». وكما قال:«وما رميت إذ رميت، ولكن الله رمى».

ولعل الله سبحانه وتعالى، يطلعنا على اخبار انتصاراتكم، ولاتختلفوا، فتفشلوا وتذهب ريحكم، واذكروا أنكم تنهضون بمهمة عالية عظمى، فكونوا على قدرها، ولا تعطوا الدنيّة في دينكم.

واستذكر في النهاية، في عشية استشهادي إن شاء الله، ذلك الصحابي الجليل قُبيل استشهاده: اللهم أبلغ رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي، وذلك ذات إلا له، وان يشاء يبارك على أشلاء جسمي المنزع».

لاأقول وداعاً، ولكن أقول الى الملتقى على حوض رسول الله (ص)، وفي منازل المجاهدين والشهداء في الجنة.

هذا بلاغي للناس.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

ولايعلمون أنهم بهذا انما يطعنون بأنفسهم. فاذا كان المطعون فيهم كما يصفون، فكيف كانوا معهم في قيادة واحدة؟ وهل كانوا يعلمون أنهم كذلك طوال الوقت، وقبل الافتراق؟ فان كان ذاك فتلك مصيبة كبرى، وان كانوا غافلين عن حقيقتهم طوال الوقت الماضي. فتلك كارثة ايضا. والمحصلة العامة هي التشكيك بتاريخ الجميع وانجازاتهم قبل أن يفترقوا أطرافاً، ويمتد التشكيك الى واقعهم الراهن وقد تفاصلوا اطرافاً.

إن التعددية في الاجتهاد والاختلاف في الرأي لا يساوي التنازع المؤدي الى الفشل وذهاب ريح الجميع. ولذا فاننا نهيب بهذه القوى أن ترتفع عن هذا المستوى من الخطاب، وان تتأسى بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته. وإن كان ثمة من يرى عيبة في الآخر، فالأولى به أن يستر تلك العيبة و ينصح لأخيه و يستدرك عليه، وان الخطأ لا يرد بالخطأ، ولكن بالصواب. فان لم يفلح التناصح فان أفضل ما يثبت به أحد الأطراف صواب موقفه ورأيه هو التقدم في الفعل الايجابي نحو الغاية الكبرى واقتناع الجماهير بها من خلال الانجازات الفعلية لا من خلال نفي الآخر والغائه والتشهير به. وان كان أحد الاطراف يرى انه صاحب السبق والفضل، فليترك العمل المتوجه نحو الهدف العام ينطق عنه ويمكن له بين الناس. فان شعبنا قادر على التمييز والمحاكمة.

والمناسبة تدعونا الى تسجيل ملاحظة اخرى ذات صلة. اذ لاحظنا كذلك أن بعض القوى الاسلامية تسرع الى تبني بعض العمليات الجهادية وتتنازع نسبتها اليها. وهذا ما كنا نأخذه بشدة على القوى الوطنية العلمانية. ومن شأن هذا أن يضعف مصداقية الأطراف كلها التي تتنازع نسبة العمليات الى نفسها. ونكتفي هنا بالتذكير بقوله تعالى:

(ولاتحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب)

واننا نعيذ القوى الاسلامية أن تقع في محظور هذه الآية الكريمة ووعيدها الشديد وندعوهم الى التروي والتبين قبل تبني احدى العمليات الجهادية. وأخيرا نذكر بقوله تعالى:

(ولا تبخسوا الناس اشياءهم).

و بقول سبحانه:

(ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، أعدلوا هو أقرب للتقوى).

فاذا كان الله تعالى ينهانا أن نبخس الناس عامة الناس ـ مؤمنهم وفاسقهم، مسلمهم وكافرهم ـ و يأمرنا أن نعدل حتى مع خصومنا الذين نعاديهم و يعادوننا، فأحرى بنا أن نطبق هذا كله في علاقة بعضنا ببعض. فالمسلم أخو المسلم، لا يخذله ولا يسلمه. و(كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه).

بيان من سرايا الجهاد الاسلامي «سجا»

ـ قامت مجموعة سرية خالد بن الوليد بهجوم بالأسلحة الرشاشة على دورية متحركة للعدو في مدينة غزة وذلك بتاريخ ١٩٩٠/١١/١ الموافق ١٤ ربيع الثاني ١٤١١هـ وقد تمكنت المجموعة من العودة الى مكان انطلاقها بحفظ الله ورعايته بعد أن تمكنت من ايقاع عدة اصابات بين أفراد العدو.

ـ قامت مجموعة من سرية الشيخ فرحان السعدي بهجوم بالاسلحة الرشاشة على تجمع للمستوطنين في منطقة بين إيل وذلك بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٠م الموافق ٢٣ ربيع الثاني ١٤١١هـ وقد اعترف العدو بالحادث و بجرح أحد جنوده وعادت المجموعة بعون الله وحفظه الى مواقعها.

ـ قامت مجموعات سرية مصعب بن عمير بوضع عبوة ناسفة في احد باصات العدو وذلك بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٦ الموافق ٩ جمادى الاولى ١٤١١هـ وقد انفجرت العبوة الناسفة في وقتها المحدد أثناء توقف الباص على احدى محطاته في منطقة القدس مما أدى الى وقوع عدة اصابات بين أفراد العدو وقد تمكنت المجموعة من العودة الى مكان انطلاقها بحفظ الله ورعايته.

وصلنا والسبيل تحت الطبع البيان التالي من سرايا الجهاد الاسلامي

ـ قامت مجموعة من سرية عز الدين القسام بوضع عبوتان ناسفتان مسيطر عليهما، فجرتا على دفعتين على الطريق الرئيسي في بيت لحم، على بعد مائتي مترمن مقرقيادة الحاكم العسكري. وذلك في تاريخ ١٩٩٠/١٢/١٠ الموافق ٢٣ جمادى الاولى ١٤١١. وقد اعترف العدو بمقتل احد جنوده واصابة اثنان بجراح. وقد تمكنت المجموعة بعون الله ورعايته الافلات من الطوق بعد ان فرض حظر التجول في بيت لحم و بيت ساحور.

بيان الاتجاه الاسلامي المجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

نداء الجهاد والاستشهاد

ياجماهير شعبنا المسلم المجاهد في فلسطين - أرض الرباط.

ياسرايا الجهاد والرباط في كل مدينة وقرية وحي وبيت.

في الذكرى السنوية الرابعة لانطلاقة الانتفاضة المباركة نستذكر الدور الطليعي الذي لعبه الاسلام المجاهد في التمهيد للانتفاضة وخلق المناخ العام لتفجيرها. فنذكر العمليات الجهادية البطولية التي قام بها عشية الانتفاضة شباب خلعوا الدنيا وأستقبلوا الآخرة ولسان حالهم يقول:

ماأطيب الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

نذكر عمليات البراق، وشهداء الشجاعية، والأخت عطاف عليان ومحاولاتها تفجير دار حكومة العدو الاسرائيلي. ثم نذكر انطلاقة الانتفاضة من المساجد التى أعاد لها شعب الانتفاضة دورها المتنوع في تاريخ الاسلام مركزا للتعبئة والاعلام والتثقيف والوحدة والتكافل، الى جانب كونها دورا للعبادة. ثم نربط ذلك كله بالطور الجديد الذي ارتقت اليه الانتفاضة الآن، والذي وصل به ابطالها الى الاشتباك المباشر مع العدو بالسكاكين مقترنا بالهتاف الخالد «الله أكبر» ولقد شاهدنا جميعا كيف فقد ساسة العدو توازنهم أمام ظاهرة التكبير والسكين، ذلك انهم يعلمون كل العلم أن الشعب المجاهد إذ تتغلغل في جسده روح التضحية والاستشهاد الى هذا الحد، يكون قد تخطى حاجز الخوف وأسقط من يد عدوه سلاح التهديد، ولم يعد أبطاله المجاهدون أحرص على حياتهم من حرصهم على الوصول الى عدوهم والقضاء عليه. وإننا إذ نسجل هذا التطور العظيم، لنستبشر بتصعيد العمل الجهادي والعمليات الاستشهادية وتطوير اشكال جديدة ومميزة منه، فالشعب المؤمن المجاهد الذي جعل الحجر سلاحا فاعلا، ثم جعل السكين سلاحا مرعبا، حقيق به أن يبتدع المزيد من أشكال الالتحام وأدواته ليربك عدوه ويعطل اسباب قوته وبطشه.

ياجماهير شعبنا المجاهد في أرض الرباط.

تدخل انتفاضتكم المباركة عامها الرابع في الوقت الذي تجتمع فيه قوى الكفر والعدوان الغربي الصليبي الصهيوني لتكمل دائرة الحصار على الامة العربية والاسلامية وقلبها فلسطين. بفعل من تصاعد هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين لتضغط على خاصرة الأمة الاسلامية من جانب، يتنامى الحشد الصليبي بقيادة الولايات المتحدة لتكمل دائرة الحصار من الجانب الآخر. وكل هذا يؤكد أن معركة فلسطين والنهوض العربي الاسلامي معركة تاريخية واحدة، يقف فيها شعب فلسطين المجاهد في ساحة المواجهة الامامية، طليعة للقوى الاسلامية الناهضة في ديار العرب والمسلمين. وإذ تلوح نذر المنازلة الكبرى القريبة على أرض الجزيرة، أرض الكعبة ومنزل الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، يتعاظم دور الانتفاضة المباركة والعمل الجهادي في أرض فلسطين، أرض الاقصى والرباط لضرب العدو الاسرائيلي وإرباكه، وإحداث ثغره مؤثرة في «دائرة الحصار الصليبي الصهيوني»، مقدمة لاندفاع القوى الاسلامية المجاهدة في كل مكان لتأخذ مكانها الطليعي في قيادة الامة في معركتها الكبرى من جبهة العدو الغربي الشاملة. ذلك ان النهوض العربي الاسلامي من المستهدف، كما أن ضرب الانتفاضة وإحباطها سيكون أحد أهداف المعركة الكبرى.

وإن الجهاد العسكري في ساحات النزال ليقتضي خلق مجتمع الجهاد المتماسك المتضامن المتكافل المتراحم. فالأمة المتراحمة هي الأشد على عدوها، والأمة التي بأسها بينها شديدا تكون أصدق الناس أمام عدوها تصديقا لقوله تعالى:

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)

ولذا فان العمل على بناء المجتمع الاسلامي المتكامل المتراحم هو من صلب الجهاد وأن أهم أسباب القوة التي دعا الله الى اعدادها قدر الاستطاعة في قوله سبحانه (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة). واذا كانت جبهة الأعداء قد عملت دائما على ترسيخ التجزئة والخلاف باعتبارهما أداة نافذة من أدوات سيطرته وتفوقه، فان الرد الشامل عليه يقتضي رص

الصفوف ونبذ الخلافات، ومن هنا تكون دعوتنا الدائمة الى تشكيل جبهة اسلامية من القوى الاسلامية المجاهدة في أرض فلسطين، تكون نواة صلبة لجبهة اسلامية وطنية عريضة تضم القوى الفاعلة على قاعدة الانتماء للأمة وحضارتها وهويتها العقدية والثقافية، وعلى قاعدة المواجهة والتصدى للعدو الواحد.

«إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

الاتجاه الاسلامي المجاهد

فلسطين ـ أرض الرباط

١٩٩٠/١٢/٨م الموافق ٢١ جمادى الأولى ١٤١١هـ

بيان من الاتجاه الاسلامي المجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

صرح الناطق الرسمي للاتجاه الاسلامي المجاهد ـ سجا بما يلي:

مع اتساع تيار الجهاد في فلسطين ـ أرض الرباط ـ، وتعدد الحركات والقوى العاملة التي تنتسب الى هذا التيار العريض، الى جانب القوى الوطنية الفاعلة الأخرى على الساحة الفلسطينية، ومع بروز سرايا الجهاد الاسلامي بوصفها طليعة إسلامية جهادية تمكنت بفضل الله من القيام بسلسلة من العمليات العسكرية، بينها عمليات نوعية ومميزة. لوحظ في الأونة الأخيرة أن ثمة من يخلط ـ بقصد أو بغير قصد ـ بين سرايا الجهاد الاسلامي من جهة وبين قوى إسلامية ووطنية أخرى، لاسيما حركة الجهاد الاسلامي وحركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح. ودفعا لأي التباس نؤكد هنا أن سرايا الجهاد الاسلامي هي الاطار العسكري الجهادي العريض الذي ينفذ الاتجاه الاسلامي المجاهد عملياته العسكرية من خلاله. والاتجاه والسرايا يمثلان إطارا اسلاميا مستقلا تمام الاستقلال عن أي من الحركات العاملة الأخرى الاسلامية منها أو الوطنية. وإننا إذ نوضح ذلك بشكل قاطع لا لبس فيه، لنؤكد في الوقت نفسه احترامنا وتقديرنا لأي حركة أو قوة إسلامية جهادية أخرى مثل حركة حماس أو حركة الجهاد. ولأي جهد صادق يبذل في الاسلام وفي سبيل إعلاء كلمة الله ومجاهدة العدو الواحد. ومازلنا منذ وقت ندعو ونعمل في اتجاه تشكيل جبهة اسلامية تضم القوى الاسلامية الفاعلة في فلسطين ـ أرض الرباط، تكون بدورها نواة صلبة لجبهة إسلامية وطنية عريضة ترتكز على قاعدة الانتماء الى الأمة وتراثها ومضمونها العقدي وهويتها الحضارية فضلا عن وقوفها على أرضية المواجهة ضد العدو الواحد المشترك.

ومن المنطلق نفسه فان الاتجاه الاسلامي المجاهد ـ سرايا الجهاد، إذ يعلن أنه إطار مستقل عن القوى الوطنية الأخرى الفاعلة، وعلى رأسها حركة فتح، ليؤكد أن موقفه الثابت هو تلافي تحويل الاختلافات في الأفكار والمواقف الى صراعات لا يستفيد منها إلا العدو. ويدعو بدلا من ذلك الى تعزيز التلاحم بين القوى الفاعلة في مواجهة العدو، والى التنافس في الجهاد والخيرات، والى تركيز الجهود على المواجهة مع العدو باعتبار ذلك هو المحك الصادق للمواقف، والمعيار الأفضل لمصداقية الاتجاهات والاستراتيجيات والأساليب وبرامج العمل وإننا نرى أن تشكيل الجبهة الاسلامية الوطنية العريضة التي ندعو إليها هي ترجمة عملية لهذه التوجهات وسبيل أمثل الى وحدة كل القوى الخيرة في مواجهة العدو الواحد. «إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

الاتجاه الاسلامي المجاهد ـ سرايا الجهاد الاسلامي

فلسطين ـ أرض الرباط ١٩٩٠/١١/٣٠ الموافق ١٣/جمادى الأولى/١٤١١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ

صدق الله العظيم (القلم: من ٣٥ الى ٤١)

نصادق من يعادينا

اعلن ان المملكة العربية السعودية ستعطي الاتحاد السوفياتي قرضاً يبلغ اربعة مليارات دولار امريكي. وقد جاء هذا الاعلان بعد ٤٨ ساعة من اعلان الاتحاد السوفياتي عن موافقته على المشروع الاميركي لاستصدار قرار من مجلس الامن يبيح استخدام القوة ضد العراق. وكان ذلك تغييراً لموقف الاتحاد السوفياتي الذي صرح قادته مراراً بانهم يعارضون اللجوء الى القوة في حل أزمة الخليج.

الربط بين تغيير الموقف السوفياتي ضمن صفقة امريكية - سوفياتية والقرض السعودي لايستند الى تتابع الحدثين بقدر ما استند الى معلومات امريكية سربت للصحف المحت الى ان الولايات المتحدة ستطلب من حلفائها مساعدة الاتحاد السوفياتي ماليا ليواجه ازمته الخانقة لهذا الشتاء. وهي ازمة قد تنتهي بمجاعة حقيقية.

الخطورة في الموقف السعودي ينبع من نقطتين الاولى: الوقوف وراء اتخاذ قرار استخدام القوة ضد العراق من قبل القوات الامريكية وهو طريق قد يجر وراءه تدخل اسرائيلي مباشر كما قد ينجم عنه مخاطر حقيقية على العراق والسعودية والكويت والخليج عموماً. وهو لهذا اخطر قرار يمكن ان يوافق عليه طرف عربي في التاريخ المعاصر، وهو المشاركة مع قوات صليبية - صهيونية استعمارية لضرب بلد عربي والقضاء على قدرته العسكرية. وبهذا لا يكون الموقف باستدعاء القوات الامريكية قد اقتصر على اسباب دفاعية بالنسبة الى المملكة العربية السعودية، ولا الى رفع الاحتلال عن الكويت، وانما الى المشاركة بتصفية القدرة العسكرية العراقية وهو الهدف الامريكي - الاسرائيلي الذي اشير اليه مراراً قبل الازمة وفي اثنائها. ولا هدف غيره يقضي باستخدام القوة لانجازه. لان الدفاع عن السعودية انجز حتى لو سلمنا جدلاً انها تعرضت لخطر الاجتياح. ولان هدف تحقيق الانسحاب من الكويت كانت امامه عشرات المخارج لانجازه.

اما النقطة الثانية فتتعلق بحقيقة الموقف من الهجرة اليهودية السوفياتية الى فلسطين. وهي هجرة لا يستطيع احد ان يجادل بخطرها الاستراتيجي على الامن العربي والاسلامي كله لانها تعنى تحقيق هدف «اسرائيل العظمى» وفقا لتعبير شامير اي الكيان الصهيوني الذي يمتلك جيشاً من مليون جندي فضلا عن تفوقه النوعي في مجال الاسلحة والتكنولوجيا. وتعني هذه القوة تحقيق «اسرائيل الكبرى» على حد تعبير شامير ايضا الذي اعلن ان «هجرة كبرى تحتاج الى ارض كبرى». ومن ثم يقفز السؤال هل تدفق المساعدات والقروض على الاتحاد السوفياتي، وبكل هذا السخاء، هو مكافأة لموقفه من الهجرة اليهودية السوفياتية. وبهذا يصدق التقدير الامريكي - الصهيوني والذي كرره السوفيات بعد اطلاق الهجرة ان الانظمة العربية تكافىء بالحسنى من يعتدي عليها ويدوس مصالحها بالاقدام ويستهين بها. اما الذي يخطب ودها وصداقتها فليس له غير الصدود عمليا بعض عبارات المجاملة على اللسان. والدليل على ذلك ان مثل هذه القروض لم تقدم لاية دولة اومجموعة دول ابدت صداقتها ووقفت ضد السياسات الصهيونية في فلسطين.

وبعد،

فاذا كان الامر كذلك نصادق من يعادينا ونعادي من يصادقنا، ونركع أمام مستعمرينا واعداء ديننا ونتغطرس ونستأسد على ابناء ديننا واشقائنا، فليس من مخرج لهذه الامة غير تحرك شعوبها، والتصدي لاعدائها، والدفاع عن ثرواتها وحرماتها. واقامة العدل في سياساتها. ان هذا يعني ان على الامة اعادة حساباتها من جديد، والبدء من جديد، ولا حول ولا قوة الا بالله.

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو - النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

للاشتراك والتبرع
UNION BANK OF NORWAY - OSLO
AL - ISRA'A
No: 82100534645

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9918, Ila. 0132
OSLO. 1 NORWAY

Imp. CEDI, Firminy